Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يمكن أن نذكر هنا أن المختار السوسي استهل سيرته الذاتية بالأدعية والابتهالات والتضرع. وهي صيغ أراد بها المؤلف التقرب إلى الله طلبا للمغفرة والرحمة، موقنا أن أفعاله الصالحة من هديه، وما دونها من (الزلقات العظيمة) فالصفح منه. ومن الظن أن المختار السوسي، وهو يطل على الأربعين، مازجه شعور ذاتي بأنه سلخ من حياته الدنيوية ما يستوجب التوقف، للنظر مليا فيما قدمه وأنجزه. وللتوقف هنا، وهو يتم على رأس الأربعين، دلالات دينية خاصة. فهو سن الوحي النبوي، ومرحلة الكهولة، ولعله منتصف العمر الذي يترافق عادة مع النضج والاكتمال واليقين، فضلا عن الخروج الذي يتم بتلك السن من مرحلة الشباب. وقد أشار المختار السوسي إلى شيء من ذلك في تلك الأدعية والابتهالات، عندما قال: «إن لهذا العمر الذي تقضّى حديثا غير مكذوب، وهي العقبة التي منها يطل الأنبياء والمرسلون، وتظهر من الإنسان القوة، وتمام العقل، وحدة الذكاء... وهي على الإجمال مفترق الطرق لمن تخطاها» (ص211).

فالمختار السوسي لم يكن يدقق في سنة مولده بتشدد فقط، وإنما كان يعقد مع القارئ ميثاقا للصدق والتوثيق، بحيث تكون الإحالة وثوقية إلى التاريخ وإلى الأفعال وإلى مجرى الحياة كلها، كما تروى من خلال السيرة الذاتية.

2 - الاســـم

أما فيما يرجع لاسمه الشخصي، فقد أورد ما يدخل في نفس النطاق، ذاكرا أن جده اقترح تسميته ب(محمد)، وحين اعترض والده عليه، قر رأيهما على إضافة (المختار) لتمييزه عن أخيه. وقد تعرض محمد المختار السوسي للكيفية التي كُتب بها إسمه رسميا (محمد بن المختار)، فلاحظ أن هؤلاء («يظنون أنني من عداد الذين يركبون أسماءهم مع أسماء والديهم فيحذفون (ابن)»، وهو، كما يرى، ليس «في مسلاخهم»، لأنه من المحافظين على العربية وعلى تراكيبها و«حذف ابن هنا ليس أسلوبا عربيا». أما وأنه أول من سمي ب(المختار) من قبيلتهم فلا غبار عليه، «ثم ذاع فيها بعدي».

وهنا أيضا يبدو التدقيق في تقرير الاسم الكامل، بما تطلبه ذلك من إيضاحات، مما يضفي على الميثاق الذي تراه يعقده من قارئ سيرته الذاتية، بعدا مشخصا يحمل في ذاته معنى الدقة في تحقيق الاسم العلم. فتكون الدلالة الأبعد، من خلال ذلك، الإيحاء بما للدقة من أثر في الإقناع بحقيقة الوجود الشخصي من خلال التسمية المميزة له. ويبدو أن الفرادة هنا واردة لتعبيرها عن التميز، مثلما يجوز الاقتناع بأن الفرادة تلك خصوصية مقصورة على الشخص والشخصية معا.